

المرويات الواردة في سبب نزول: إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا - جمعاً ودراسة

*دكتور حافظ قدرة الله عناية الله

**دكتور حافظ محمد نصر الله

Abstract

In this paper, researcher has made the analysis and tried to find out the context of the following holy verse (*Sūrah Al-Hujurat* :6). He has further searched out all the sources that describe the circumstances and the incidents behind the revelation. The authenticity of every sources as per the standard of acceptance of *Aḥādith* set by the reverend, *Muḥaddithēn*. The researcher has made detailed analysis of context of the revelation of the holy words according the subject and brief analysis of the reference available has been made in this regard. As there is reference of great *Ṣaḥābī* in the given sources. That is why the discussion also throws light on the justice of *Ṣaḥābah* (ﷺ) in this paper the difference between ‘Kāfir’ and ‘Kufr’ and ‘Fāsiq’ and ‘Fisq’ has also been explained briefly.

If the said quotation is associated with that *Ṣaḥābī* would it affect the judiciousness of the *Ṣaḥābī*. A part from this discussion also includes the description of *Ya‘qūb Bin Ḥumaid Bin Kāsib* about whom it was quoted and concluded that the said person is not the original narrator of *Bukhārī* and *Muslim* instead he has been condemned and discarded and his narration is unacceptable.

In the end of discussion, a brief description of the results and benefits which were extracted during the discussion. The gist of the whole discussion lies in fact that given verse must be understand according to the rules and principles of its own when it is reported by someone and it must not be associated with the *Ṣaḥābī*, who has narrated it, because all the narrations given about the context of this verse are weak and unacceptable.

Key Words: Quotation, *Fāsiq*, Original Narrator, Discussion

* أستاذ مساعد بقسم الثقافة الإسلامية بالجامعة الهندسة، لاهور-

** المدير المساعد مركز الفضيلة بالجامعة الإسلامية بمالبور-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين- نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد!

فهذه دراسة موجزة في المرويات الواردة في قوله سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ¹ وذلك في أصول المحدثين لنقد المرويات، وأتبع بيان حكمها صحة وضعفا بعد دراسة أسانيدها- ذكرت الروايات المرفوعة والآثار الموقوفة، لتكون دراسة شاملة، وأشرت إلى عدالة الصحابة رضی الله عنهم في تنايا البحث بالخص عبارة لصلتها بالآية المذكورة، وذكرت باختصار الفرق بين الفاسق والفسق والكافر والكفر مستندا بأقوال أهل العلم، وعلى فرض تسليم نزول الآية خاصة في الصحابي الجليل الوليد بن عقبة رضی الله عنه، هل يقدح ذلك في العدالة؟ إضافة إلى ما تقدم ذكرت بشئى من التفصيل بأن يعقوب بن حميد بن كاسب، أحد رواة السند ليس من زوارة الصحيحين ولأحدهما ذكرا القرائن والملايسات، وخرجت بعد ذلك بنتيجة أرجو أن أكون ممن يحالفه التوفيق والسداد إن شاء الله-

وفي نهاية المطاف ذكرت ما استفدته من البحث خلاصتها أن الآية بينت أصولا مهما ألا وهو التثبت والتحقق فيما يُنقل، وأن الآية عامة وإن قيل في سبب نزولها لا يستند إلى دليل صحيح والروايات الواردة في ذلك كلها ضعيفة، وإن تعددت طرقها- والله أعلم

الرواية الأولى

رواية الحارث بن أبي ضرار، قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سابق حدثنا عيسى بن دينار، حدثنا أبي، أنه سمع الحارث بن ضرار الخزاعي قال: قدمته على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام، فدخلت (دخلت فيه) وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله! ارجع إلى قومي فأدعهم إلى الإسلام، وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيُرسل إليّ رسولُ الله ﷺ رسولاً إِبَّ إن كذا وكذا، ليأتيك ما جمعت من الزكاة- فلما جمع الحارث من الزكاة ممن استجاب له، وبلغ ابان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه، احتبس عليه الرسول، فلم يأت، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عزوجل ورسوله، فدعا بسراوات قومه فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان وقت لي وقتاً يُرسل إليّ رسولُه ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف- ولأرى حبس رسولُه إلا من سخطة كانت- فانطلقوا فنأتى رسول الله ﷺ: وَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ إِلَى الْحَارِثِ لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِمَّا جَمَعَ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلَمَّا أَنْ سَارَ الْوَلِيدُ حَتَّى بَلَغَ بَعْضَ الطَّرِيقِ فَرَّقَ فَرَجَعَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ الْحَارِثَ مَنَعَنِي الزَّكَاةَ وَأَرَادَ قَتْلِي- فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَعْثَ إِلَى الْحَارِثِ، فَأَقْبَلَ الْحَارِثَ بِأَصْحَابِهِ إِذَا اسْتَقْبَلَ الْبَعْثَ وَفَصَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ لِقِيهِمُ الْحَارِثَ فَقَالُوا: هَذَا الْحَارِثُ فَلَمَّا غَشِيَهُمْ قَالَ لَهُمْ: إِلَىٰ مِنْ

¹ الحجرات ٤٩ : ٦

بُعِثْتُمْ؟ قالوا: إلیک، قال: وَلِمَ؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ كان بعث إلیک الولید بن عقبه فزعم أنك منعتہ الزکاة وأردت قتله، قال: لا، والذي بعث محمداً بالحق ما رأيتہ بتة ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ، قال: منعت الزکاة وأردت قتل رسولی: قال: لا، والذي بعثک بالحق ما رأيتہ ولا أتاني وما أقبلتُ إلا حين احتبس علی رسول الله ﷺ خشيتُ أن تكون كانت سخطة من الله عزوجل ورسوله، قال: فنزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَدِمِينَ إِلَىٰ فُضَّلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ²

مصادر الرواية

- ۱- مسند أحمد، ج ۴/ ۲۴۳ رقم: ۸۸۴۸۱ ترقیم أحاديث محمد عبدالسلام عبدالشافی، دارالکتب العلمیة، بیروت طبع الاولي: ۳۱۴۱ هـ / ۳۹۹۱ م.
- ۲- وابن أبي حاتم في تفسيره، ۶۴۴/۷۱ دارالکتب العلمیة.
- ۳- المعجم الكبير للامام الطبراني، ج ۳، ص ۴۷۲ رقم: ۵۹۳۳ بتحقيق وخدمة العلامة حمدي عبدالمجيد السلفي، دار احياء التراث العربي، ط الثانية ۲۲۴۱ هـ / ۲۰۰۲ م.
- ۴- الواحدی في أسباب النزول، ص (۱۵۴) كلهم من طريق محمد بن سابق عن عيسى بن دينار عن أبيه أنه سمع الحارث بن ضرار فذكره غير أن في رواية الطبراني: الحارث بن سرار الخزاعي، والباقي سواء، والصواب في اسم الراوي من الصحابي- الحارث بن أبي ضرار وقيل ضرار، انظر الإصابة، ج ۳، ص ۷۷ (۹۴۰۲، ۸۴۰۲) ط هجر القاهرة ۹۲۴۱ هـ / ۸۰۰۲ م. وعزاه ابن حجر في الإصابة، (ج ۲/ ۳۶۳) إلى مطين وابن السكن وابن مردويه أيضاً.

دراسة رجال السند

- ۱- محمد بن سابق التميمي مولاہم، أبو جعفر الكوفي نزيل بغداد: روى عن إبراهيم بن طهمان ومبارك بن فضالة ومالك بن مغول وآخرين وعنه: الامام أحمد والبخاري وزهير بن حرب وغيرهم. روى له: البخاري في الصحيح، وقال يعقوب السدوسي: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، ووثقه العجلي ويعقوب بن شيبة، وضعف في بعض الروايات، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق، توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: سنة أربع عشرة ومائتين³
- ۲- عيسى بن دينار الخزاعي مولاہم، أبو علي الكوفي المؤذن: روى عن: أبيه دينار الخزاعي وأبي جعفر وعبدالله ابني

² الحجرات ۴۹ : ۶-۸

³ ميزان الاعتدال، ج ۶/ ۷۵۱، وتهذيب التهذيب، ج ۹/ ۹۴۱، ۵۱. وتقريب التهذيب ص ۶۴۸

على بن الحسين بن علي بن ابي طالب في آخرين. وروى عنه: عبد الله بن المبارك ووكيع ويحيى بن أبي زائدة وآخرون، وقال أحمد: ليس به بأس، ووثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صدوق عزيز الحديث، ووثقه البخاري، وقال ابن حجر: ثقته، من السابعة، يعني من طبقة كبار اتباع التابعين⁴

۳- دينار الكوفي والد عيسى الخزاعي: روى عن مولا عمرو بن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي، روى عنه: ابنه عيسى بن دينار فقط. ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره الذهبي في الميزان ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وقال الحافظ في التقريب: مقبول (يعني عند المتابعة) والافلح الحارثي، كما ذكر ذلك الحافظ في مقدمة تقريب التهذيب. وقال ابن المديني: عيسى معروف ولا نعرف أباه يعني: ديناراً، وكأنه أراد جهالة الحال.⁵

۴- الحارث بن أبي ضرار، وقيل ضرار الخزاعي المصطلقي: والد جويزيه أم المؤمنين رضي الله عنها ووقع عند الطبراني في الكبير: الحارث بن سرار، والصواب ابن أبي ضرار، أسلم بعد غزوة بني المصطلق وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم مُصَدِّقاً إلى قومه كما جاء ذكره في الحديث الطويل عند أحمد والطبراني وغيرهم⁶

الحكم على الرواية

إسناده ضعيف، لأن مدار السند على دينار الخزاعي والد عيسى بن دينار، وهو مجهول الحال، وإن ذكره ابن حبان في ثقاته، والجمهور سكتوا عنه، بل صرح علي بن عبد الله المديني كما في تهذيب ابن حجر، أننا نعرف عيسى ولا نعرف أباه يعني ديناراً، ولم يوثقه أحد من الثقات، وقال عنه الحافظ: مقبول، وقال في الأصابة: وأخرجها الطبراني موصولة عن الحارث بن أبي ضرار المصطلقي مطولة، وفي السند من لا يُعرف الأصابة،⁷ ترجمة الوليد بن عقبة، وذكر بصيغة التمريض بقوله ويقال: إنه نزل فيه... علماً أن الحافظ ابن كثير رضي الله عنه مال إلى تقوية أسناده في تفسيره بقوله: ومن أحسنها ما رواه أحمد⁸... وجود أسناده الحافظ السيوطي في الدر المنثور⁹ وفي أبواب النقول (٦٩١، ٧٩١) وقال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، إلا أنه قال 'الحارث بن سرار' بدل 'ضرار' ورجال أحمد ثقات¹⁰

4 الجرح والتعديل، ج ٦، ص ٥٧٢- والتاريخ الكبير، ج ٦، ص ٧٩٣- وتهذيب التهذيب ج ٨، ص ١٨١- وتقريب التهذيب، ص ٧٦٧

5 الثقات لابن حبان (ج ٤/٨١٢) تقريب التهذيب (ص ١١٣) تهذيب التهذيب (ج ٨/١٨١، ٢٨١) التاريخ

الكبير، (ج ٣/٧٤٣). الجرح والتعديل (ج ٣/٤٣٤)

6 الأصابة، (٣٦٣/٢)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٣٨٧/٢)، الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي، (ص ٩٦١)

7 ج ١١/١٤٣

8 تفسير ابن كثير (٤/٠١٢)

9 الدر المنثور، ١٩/٦

10 مجمع الزوائد، ج ٧، ١٧١-٢٧١

قلت: هذا الحكم منهم رحمهم الله تعالى فيه نظر، لأن مدار السند على دينار الخزاعي، وحاله كما عرفتم، لذا يبقى عندنا اسناد الرواية ضعيفاً. أما قول الحافظ الهيثمي عقب الرواية المذكورة: 'رجال أحمد ثقات' فان ديناراً الخزاعي لم يوثقه أحد من نقاد الفن كما مر ذكره آنفاً غير ذكره ابن حبان في الثقات، ولا يلزم منه توثيق المذكور- فان له قاعدة معروفة في توثيق كل من لم يوقف فيه على جرح، فان المحدثين انتقدوه¹¹

وأما حكم الحافظ ابن كثير رحمه الله على سند القصة: بأنه: من أحسن ما روى فيه ما رواه الامام أحمد¹²، فلا يلزم منه كونه حسناً في الواقع، فغاية الأمر أن القصة رويت بأسانيد مختلفة بعضها أشد ضعفاً من بعض، وأسناد الإمام أحمد من أحسنها وفي الحقيقة هو أيضاً ضعيف، حتى ابن كثير نفسه أورد القصة المذكورة في التاريخ¹³ ولم يطعن من صحة سندها فقال: ذكر ذلك غير واحد من المفسرين، والله أعلم بصحة ذلك. كما أنه لا تلازم بين صحة سند ما وبين صحة المتن- إذ قد يكون سند الأثر أو الحديث نظيفاً ويُحكم عليه بالضعف والرد لظهور علة خفية قاذحة في صحتها اطلع عليها النقاد الجهابذه، ولذلك قال الحافظ ابن حجر: ¹⁴ "لا يلزم من كون رجال الأسناد من رجال الصحيح أن يكون الحديث الوارد صحيحاً لإحتمال أن يكون فيه شذوذاً أو علة".

ولهذه الأسباب انكر صحة القصة المذكورة وإن يكون سبب نزول الآية في الوليد بن عقبة: العلامة أبو بكر بن العربي والعلامة محب الدين الخطيب¹⁵- فعلى تسليم صحة القصة في الوليد بن عقبة رضى الله عنه- جداً يظهر التناقض بين الرواية المذكورة وبين قوله سبحانه في سورة الحجرات: **وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ**¹⁶، وهذا محال في الوحي، فسنة الرسول ﷺ وحى يجب الإيمان بها والعمل بمقتضاها وعلى فرص ثبوت الخبر، يُوجه النقد إلى عدالة الصحابة، وهذا لا يمكن أبداً.

فما الحل وكيف التطبيق بين النصين إن ثبت الخبر، وهل إرتكاب الصغائر ينافي عدالة الصحابة أم كيف؟ سيأتي كل ذلك باذن الله تعالى فنظرة إلى ميسرة- والله الموفق للصواب. فخلاصة: المرام أن الرواية لم تثبت صحتها في ضوء أصول المحدثين ونقاد الفن رحمهم الله

11 انظر: مقدمة لسان الميزان (ج 1/ 902، 802) طبعة جديدة والتنكيل للمعلمي (ج 1 ص 76، 66)

12 الامام أحمد فذكره- (في تفسيره، ج 4/ 120)

13 البداية والنهاية، ج 8/ 412

14 الحافظ ابن حجر: النكت على كتاب ابن الصلاح، ج 1/ 724

15 انظر: العواصم من القواصم، ص 9، 19 مع الهامش

16 الحجرات 49 : 7

الرواية الثانية

رواية أم سلمة رضي الله عنها، قال إسحاق بن راهويه في مسنده: ”حدثنا روح بن عبادة، حدثنا موسى بن عبيدة الرزدي، أخبرني ثابت مولى أم سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلي ركعتين قبل العصر، فقدم عليه وفد بنى مُصطلق، وكان بعث إليهم الوليد بن عقبة، يأخذ صدقات أموالهم بعد الوقعة، فلما سمعوا بذلك خرج منهم قوم ركوباً، فقالوا: نُفَحِّمُ رسولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ونُهديه في البلاد ونُخرسه، فلما سمع بهم رجع فقال: يا رسول الله! إن بنى مصطلق منعوا صدقاتهم فلما سمعوا به رجع أقبلوا على اثره حتى قدموا المدينة الخ“، والباقي نحو رواية المتقدمة-

مصادر الرواية

- ١- مسند إسحاق بن راهويه،¹⁷ بطوله.
- ٢- تفسير ابن جرير الطبري،¹⁸ قال حدثنا أبو كريب، قال: جعفر بن عون عن موسى بن عبيدة عن ثابت مولى أم سلمة فذكره نحو ما تقدم.
- ٣- ورواه الطبراني في المعجم الكبير،¹⁹ قال الطبراني: حدثنا مصعب قال: ثنا عبد العزيز بن محمد عن موسى بن عبيدة... فذكر نحو الرواية الأولى.

دراسة رجال السند

- ١- روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي، أبو محمد البصري ثقة فاضل له تصانيف، من الطبقة التاسعة، مات ستة خمس أو سبع ومائتين الهجرية²⁰
- ٢- موسى بن عبيدة، بضم أوله- ابن نَشِيْط بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة، الرزدي، بفتح الراء والموحدة ثم معجمة، أبو عبد العزيز المدني: روى عن: عبد الله بن دينار ومحمد بن كعب القرظي وأيوب بن خالد في آخرين. وروى عنه: سفيان الثوري وابن المبارك وجعفر بن عون وآخرين. قال علي بن المديني: كنا نتقى حديث موسى بن عبيدة، وفي رواية ضعيف الحديث. وقال أحمد بن حنبل: لا تحل الرواية عندي عنه. وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن معين: لا يُكتب حديثه. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال ابن عدي: الضعفُ على أحاديثه بيّن، وضعفه ابن حبان.

¹⁷ ج ٤/ص ٩١١، ٨١١ رقم ٦٨٨١

¹⁸ ج ٤١/ص ٤٤١

¹⁹ ج ٣٢/١٠٤، ١٠٤ (٠٦٩، ٩٥٩)

²⁰ تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ص: ٩٢٣

ذكر هذه الأقوال الذهبية في الميزان وأقرها وضعفه ابن حجر. فالخلاصة: أنه ضعيف وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

مصادر الترجمة

الكامل لابن عدى²¹ المجروحين من المحدثين²²، ميزان الاعتدال²³، تهذيب التهذيب²⁴، تقريب التهذيب لابن حجر-²⁵

۳- ثابت مولى أم سلمة: يروى عن أم سلمة وعن عمر، روى عنه موسى بن عبيدة، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكر فيه شيئاً وذكره ابن حبان في الثقات: قال ابن حبان: مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الجرح والتعديل²⁶ الثقات لابن حبان²⁷ وعليه فإنه مجهول، وهذه العلة الثانية الدالة على عدم صحة سند القصة (موسى بن عبيدة... جهالة مولى أم سلمة). علماً أن مسند الامام أحمد قد حوى كثيراً أو كاد أن يحيط بجميع مرويات أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فهذه الرواية ليست من ضمنها-

۴- أم سلمة: هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية أم المؤمنين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أبي سلمة سنة أربع وقيل ثلاث وعاشت بعد ذلك ستين سنة وماتت سنة اثنتين وستين، وقيل: سنة إحدى، وقيل قبل ذلك. والأول أصح: الإصابة²⁸ ط هجر، القاهرة

الحكم على الرواية

شديدة الضعف، لأجل موسى بن عبيدة الرضى وجهالة ثابت مولى أم سلمة، فبالإول أعلها الحافظ ابن حجر والحافظ الهيثمي، الكاف الشافى ص ۶۶۲²⁹.

ملحوظة

أما قول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في مطلع الحديث "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتين قبل العصر..."

21 ج ۶/۶۳۳۲، ۵۳۳۲

22 ج ۲/ص ۱۴۲، ۲۴۲

23 ج ۶/ص ۱۵۵

24 ج ۱/۹۱۳، ۰۲۳

25 ص: ۳۸۹

26 ج ۲/۱۶۴

27 ج ۴/ص ۵۹، ۶۹

28 ج ۴۱/ص ۵۸۳

29 مجمع الزوائد ج ۷/ص ۳۷۱، ۴۷۱

فالمراد منه سنة الظهر البعدية التي فاتته عليه السلام بسبب مجئ وفد بني المصطلق، لا مطلق الصلاة النافلة بعد العصر. انظر تفصيل المسألة في الصحيح للبخارى، كتاب مواقيت الصلاة، باب ما يُصلى بعد العصر من الفوائت ونحوها³⁰ والصحيح للإمام مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما النبي ﷺ بعد العصر³¹

الرواية الثالثة

رواية علقمة بن ناجية: قال الطبراني: "حدثنا أحمد بن عمرو الخلال المكي، ثنا يعقوب بن حميد، ثنا عيسى بن الحضرمي بن كلثوم بن علقمة بن ناجية بن الحارث الخزاعي، عن جده كلثوم، عن أبيه علقمة قال: بعث إلينا رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط يُصلِّق أموالنا فسار حتى إذا كان قريباً منا وذلك بعد وقعة المريسيع رجع، فركبنا في أثره، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أتيتُ قوماً في جاهليتهم أخذوا اللباس ومنعوا الصدقة، فلم يغير النبي ﷺ حتى نزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ³² وأتى المصطلقيون النبي ﷺ أثر الوليد بطائفة من صدقاتهم يسوقونها... الحديث بطوله-

مصادر الرواية

- ١- المعجم الكبير للطبراني³³
- ٢- ورواه ابن منده وابن مردويه من حديث علقمة بن ناجية كما في الدر المنثور³⁴ طبعة دارالفكر.
- ٣- ورواه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائين³⁵

دراسة رجال السند

١- أحمد بن عمرو الخلال المكي الجواز؛ أبو عبد الله: حدث عن: محمد بن أبي عمر العدني، وإبراهيم بن المنذر الحزامي والحسن بن داؤد المنكدرى وغيرهم. وروى عنه: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في معاجعه، وأكثر عنه- وترجمه العلامة الذهبي في تاريخه (ج ٢٢، ص ٩٥) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وعليه فإنه مجهول الحال، وإكثار الطبراني عنه يرفع جهالة العين- وانظر: إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني³⁶ للعلامة نايف

³⁰ صحيح البخارى، حديث: ٠٩٥، ٣٩٥

³¹ صحيح المسلم، حديث: ٠٣٩١

³² الحجرات ٤٩: ٦

³³ المعجم الكبير للطبراني، ج ٨١/ص ٧-٦

³⁴ الدر المنثور، ج ٦، ص ٢٩

³⁵ ابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائين، برقم ٥٣٣٢

³⁶ الطبراني، ص ٦٤١

بن صلاح المنصوري.

۲- يعقوب بن حميد بن كاسب المدني، نزيل مكة: روى عن: إبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة ومعتمر بن سليمان والوليد بن مسلم وعبد الرزاق الصنعاني في آخرين. وروى عنه: الإمام البخاري في خلق أفعال العباد، ومحمد بن يزيد بن ماجه وعباس العنبري وبقي بن مخلد وعبد الله بن أحمد بن حنبل وآخرون- مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومائتين-

ما قيل فيه من جرح أو تعديل

قال الدوري عن ابن معين: ليس بشيء وفي رواية عنه: ليس بثقة، وسئل عنه أبو زرعة، فحرك رأسه، قلت (ابن أبي حاتم) كان صدوقاً؟ قال: لهذا شروط وقلبي لا يسكن على ابن كاسب. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال النسائي: ليس بشيء وقال في موضع آخر: ليس بثقة وذكره العقيلي في الضعفاء وذكر الذهبي في الميزان³⁷ وقال: "له مناكير وغرائب"، وذكر في المغني³⁸ وفي ديوان الضعفاء³⁹ فذكر فيه جرح نقاد الفن. ولذا قال الحافظ الهيثمي عقب الرواية: رواه الطبراني باسنادين في أحدهما: يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات⁴⁰

إلحاقاً إلى ما سبق ذكره في بيان حال يعقوب: أنّ أباداؤد صاحب السنن: جعل أحاديث ابن كاسب وقايات على ظهور كتبه فسأله زكريا بن يحيى الحلواني عن ذلك فقال: رأيت في مسنده أحاديث منكراً فطالبناه بالأصول فدافعنا، ثم أخرجها بعد، فاذا تلك الأحاديث مُغيّرة بخط طرّي كانت مراسيل فأسندها وزاد فيها. قال الحافظ بعد ذكر النص المذكور: قلت: فهذا الجرح قادح، ولهذا لم يخرج عنه أبوداؤد شيئاً، وأكثر عنه ابن ماجه

قلت (الباحث): ويؤيده قول عباس العنبري عنه: 'يوصل الحديث' يعني أنه يُركب أسانيد من عنده بالمراسيل ويجعلها مرفوعة- وأما ثناء البخاري عليه بقوله 'هو في الأصل صدوق، لم يزل خيراً' كما في التاريخ الأوسط⁴¹ طبعة مكتبة الرشد، الرياض، وعنه في تهذيب التهذيب لابن حجر⁴² والتذييل على كتاب تهذيب التهذيب⁴³ نقل عنه تلميذه وراوى التاريخ الأوسط عنه (قيل له: يعقوب بن كاسب، ما تقول فيه؟ قال: نحن لم نر إلا خيراً، فيه

37 الميزان، ج ٧ ص ٦٧٢

38 المغني، ج ٢/٥٥٥

39 الضعفاء، ص ٥٤٣

40 مجمع الزوائد، ج ٧ ص ٢٧١

41 التاريخ الأوسط، ج ٤ ص ٥٤٠١

42 تهذيب التهذيب لابن حجر، ج ١ ص ٤٣٣

43 أيضاً، ص ٧٧٤

بعض سهولة، فأما في الأصل صدوق قال أبو محمد الخفاف: راوى التاريخ الأوسط عنه، قال محمد بن يحيى (ذهلى): ليس بصدوق في الأصل، وكان حدّث عنه ثم ضرب عليه، وقال: كتبت عنه ثم سقط.

قلت: يمكن أن يكون مراد البخارى: ثناؤه عليه في دينه دون روايته)- أقول(الباحث): فهذه قرينه أخرى على أن يعقوب بن حميد ليس من رُواة البخارى ولا هو من شرطه، لولا ذلك لما ضرب على حديثه، لأن القرين والتلميذ أعلم بشيخه وصاحبه من غيره، ناهيك من محمد بن يحيى الذهلى، وهو من أساطين الفن وفُرسان هذا الميدان- اضم إلى ما تقدم أن العلامة الجياني في كتابه المستطاب 'تقييد المهمل وتمييز المشكل'⁴⁴- ذكر أن 'يعقوب' غير منسوب إلى الأب أو القبيلة، وقع في الصحيح للبخارى مرتين-

الأولى: في كتاب الصلح: باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردودٌ ضمن إسناد حديث⁴⁵ قال: حدثنا يعقوب، ثنا ابراهيم بن سعد... الخ.

والثانية: في كتاب المغازى، باب في فضل من شهد بدرًا من الملائكة ضمن حديث⁴⁶ قال البخارى: حدثنا يعقوب، حدثنا ابراهيم ابن سعد... الخ.

وكذا ذكره الحافظ ابن حجر في هدى السارى⁴⁷ في الفصل التاسع في سياق أسماء من طعن فيه من رجال البخارى والجواب عنه. وذكر هذين الموضوعين الذين تقدم ذكرهما آنفًا، وصرّح أنه وقع غير منسوب، وأنه أول من نسبه أبوذر الهروى والكلابازى في كتاب الهداية والارشاد⁴⁸ وقال: هو يعقوب بن حميد بن كاسب، وكذا نسبته الباجى في التعديل والتجريح⁴⁹. قال: يعقوب، غير منسوب، ثم قال الباجى هو: ابن حميد بن كاسب: فكل من أتى بعدهم نسبه اتباعاً لهؤلاء، مع أن الحافظ ابن حجر رحمة الله في 'مقدمة الفتح' لم يقطع بشيء بل قال: مختلف الاحتجاج به⁵⁰. انظر للاستزادة فتح البارى⁵¹ فإنه تكلم في الموضوع المشار إليه بالتفصيل مفاده: أن الذى نسبته إلى يعقوب بن حميد، لم يأت بحجة قطعية، ولولا ذلك لما اختلفوا في تعيينه.

دليل آخر على أن هذا 'يعقوب' ليس من رواة البخارى ولا من شيوخه: إن الذين ألّفوا في رجال الكتب

44 تقييد المهمل وتمييز المشكل، ج 3 ص 260، 261، 360

45 كتاب الصلح، رقم 7962

46 صحيح البخارى، رقم 8893

47 هدى السارى، ص 774

48 الهداية والارشاد، ج 2 ص 328

49 التعديل والتجريح، ج 3 ص 821، 821، 9421

50 هدى السارى، ص 774

51 فتح البارى (ج 5 ص 602، 602) و ج 7 ص 902، 803

الستة رمز وله (عخ ق)، انظر تقريب التهذيب⁵² و خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي⁵³ (عخ ق) والمجمع المشتمل على ذكر أسماء شيوخ أئمة النبل لابن عساكر⁵⁴ وتذهيب التهذيب لابن حجر⁵⁵. كما أن الإمام الحاكم ذكره في المدخل إلى الصحيح، في فصل المهملين من النسب⁵⁶، ويعنون: (عخ ق) أن يعقوب بن حميد له رواية في 'خلق افعال العباد' للبخارى وله رواية أيضاً في سنن ابن ماجه- وليس هو من رجال الشيخين نص عليه البرقاني كما في الفتح⁵⁷.

أما قول الحاكم أبي عبد الله: لم يتكلم فيه أحدٌ بحجة (المستدرک ج ۲، ص ۷۰۳) فَعَقَّبَهُ الذهبي في تلخيص المستدرک (ج ۲، ص ۷۰۳) بقوله: ضعفه غير واحد. وكذا أصدر الحاكم على الحديث في المستدرک (ج ۳، ص ۶۱۲) بأنه صحيح الأسناد- فرد عليه الذهبي بقوله: يعقوب ضعيف. وهذا دليل واضح على أن الذهبي، وهو صاحب الاستقراء التام في الرجال، اعتبر قول النقاد الجارحين في يعقوب بن حميد ولم يعتبر قول من قوى امره- لاسيما إذا انفرد برواية خالف فيه من هو أوثق منه.

وللمحدثين رضي الله عنهم في مثل هذه المواضع قاعدة مشهورة، بأن الجرح المفسر مقدم على التعديل، لأن مع الجرح علم عن الراوي، لم يطلع عليه المعدل، ومن علم حجة على من لم يعلم، كما هو مذكور في كتب مصطلح الحديث والجرح والتعديل. ولا شك أن بعض الأئمة من النقاد قد وثقوا يعقوب بن حميد كابن حبان ومسلمة بن القاسم ومصعب الزبيري وابن عدى كما في الثقات لابن حبان⁵⁸ وميزان الاعتدال للذهبي⁵⁹ وتذهيب التهذيب⁶⁰ غير أن الذين جرحوه هم أعلم وأثبت وأكثر. كالأمام يحيى بن معين وأبي زرعة وأبي حاتم الرازي والنسائي والهيثمى والذهبي وغيرهم. ولذلك يقدم قول الجارحين على المعدلين، لأن معهم زيادة علم وجرح، الإمام أبي داود مفسر وهو قاذح في عدالته كما تقدم عن ابن حجر في هدى السارى⁶¹

52 تقريب التهذيب، ص ۸۸۰۱

53 تذهيب تذهيب الكمال للخزرجي، ص ۶۳۴

54 ابن عساكر، ص ۶۲۳

55 وتذهيب التهذيب لابن حجر، ۳۳۳ / ۰۱

56 الحاكم، ج ۲ ص ۳۲۳

57 الفتح، ج ۵ ص ۵۵۳

58 ابن حبان، ج ۹ ص ۵۸۲

59 ميزان الاعتدال للذهبي، ج ۴ ص ۵۰۴

60 تذهيب التهذيب، ج ۱ ص ۴۳۲

61 هدى السارى، ص ۷۷۴

- وأما قول الحافظ ابن عدى فيه 'لابأس به' إلا أنه قال فيه: وهو كثير الحديث الغرائب... وكتبت مسنده عن القاسم بن مهدي وفيه من الغرائب والنسخ والأحاديث العزيزة⁶². وهذا الكلام قدح في عدالة يعقوب بن حميد ورد روايته إلا ما وافقه عليه الحافظ والأثبات. فخلاصة الكلام أن يعقوب بن حميد بن كاسب:
- ۱- ضعيف، والحديث المروى عن طريقه في بيان سبب نزول الآية غير ثابت.
 - ۲- وأنه ليس من شرط البخارى ولا من رجال الشيخين كما سلف ذكر التفصيل.
 - ۳- أنه وقع في الصحيح غير منسوب والأشبه أنه الدورقى.
 - ۴- روى عنه البخارى في 'خلق أفعال العباد'⁶³ ولم يرو عنه في صحيحه.
 - ۵- لا يقبل من حديثه إلا ما وافقه عليه الثقات.
 - ۶- الجرح المفسر مقدم على التعديل المجمل.
 - ۷- وعلى فرض أنه هو: ابن حميد بن كاسب. الواقع في الصحيح -غير منسوب- فإنه قد توبع، انظر 'الفتح'⁶⁴ ودونه حُرط القتاد. وأعتذر من الإطالة فإن المقام اقتضى ذلك والله المستعان.

رجال السند

عيسى بن الحضرمي المصطلقى، روى عن الزهري وعن جده كلثوم بن ناجية بن الحارث. روى عنه: ذؤيب بن عمرو ويُعرف بابن عمامة السهمي وغيره. سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: لا بأس به⁶⁵.

كلثوم بن علقمة بن ناجية بن الحارث الخزاعي يقال: له صحبة، روى عن النبي ﷺ، وحديثه عنه عليه السلام مرسل، فإنه تابعي بالجزم. قاله البخارى وابن حبان وابن حجر وغيره. روى عن: عبدالله بن مسعود وأسامة بن زيد وغيرهما. وروى عنه: ابوصخره جامع بن شداد والزيبر بن عدى وحفيده عيسى بن الحضرمي. وثقه البخارى وابن حبان وابن حجر وغيره. انظر: التاريخ الكبير⁶⁶، الثقات لابن حبان⁶⁷ تهذيب التهذيب⁶⁸، وتقريب التهذيب⁶⁹،

62 الكامل، ج ۷ ص ۸۰، ۶۲، ۹۰، ۶۲

63 خلق أفعال العباد، رقم ۶۲۵

64 الفتح، ج ۵، ص ۵۵۳

65 الجرح والتعديل، ج ۶، ص ۴۷۲

66 التاريخ الكبير، ج ۷ / ص ۶۲۲

67 ابن حبان، ج ۵، ص ۵۱، ۵۳، ۶۳۳

68 تهذيب التهذيب، ج ۸، ص ۶۸۳

69 تقريب التهذيب، ص ۳۱۸

الاصابة لابن حجر⁷⁰

علقمه بن ناجية بن الحارث المصطلقى الخزاعى، صحابى من رهط جويرية بنت الحارث الخزاعية أم المؤمنين رضى الله عنها. انظر: الاصابة فى تمييز الصحابة، لابن حجر⁷¹. الحكم على الاسناد: ضعيف، ضعفه الحافظ الهيثمى وغيره وقد تقدم تفصيل ذلك فيما سبق⁷².

الرواية الرابعة

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: قال الطبرانى: حدثنا على بن سعيد الرازى قال: نا الحسين بن عيسى بن ميسرة الرازى قال: نا عبد الله بن عبد القدوس، قال: نا الأعمش عن موسى بن المسيب عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن بنى وليعة، وكانت بنهم شحناء فى الجاهلية، فلما بلغ بنى وليعة استقبلوه لينظروا ما فى نفسه، فخشى القوم، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن بنى وليعة أرادوا قتلى ومنعوني الصدقة، فلما بلغ بنى وليعة الذى قال الوليد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله: لقد كذب الوليد ولكن كانت بيننا وبينه شحناء، فخشينا أن يعاقبنا بالذى كان بيننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لينتهين بنو وليعة أولاً بعثن اليهم رجلاً عندى كنفسى، يقتل مقاتلتهم ويُسبى ذراريهم، وهو هذا ثم ضرب بيده على كتف على بن أبى طالب قال- وأنزل الله فى الوليد: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ⁷³

مصادر الرواية

- ١- رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط⁷⁴
- ٢- وعزاه الزيلعى إلى ابن مردويه أيضاً (تخرىج الأحاديث والآثار الواقعة فى تفسير الكشاف للزمخشري⁷⁵).

تراجم الرواة

١- على بن سعيد بن بشير أبوالحسن الرازى عليك، حدث عن: عبدالرحمن بن خالد المصرى وعبد الأعلى النرسى وعلى بن نصر الجهضمي وغيرهم. وحدث عنه: أبو القاسم سليمان الطبرانى وأكثر عنه فى معاجمه، وابن الأعرابى والحسن بن رشيق وغيرهم. قال الدارقطنى: ليس فى حديثه كذاك. ووثقه مسلمة بن القاسم وأثنى عليه

70 الاصابة لابن حجر، ج ٧، ص ٩٦٢، ٧٢.

71 الاصابة فى تمييز الصحابة، لابن حجر، ج ٧ ص ٧١٢، ٩٦٢.

72 مجمع الزوائد، ج ٧ ص ٢٧١.

73 الحجرات ٤٩ : ٦.

74 المعجم الأوسط، ج ٤ ص ٤٣١، ٣٣١، ٧٩٧٣.

75 الكشاف للزمخشري، ج ٣ ص ٤٣٣.

- الذهبي بقوله: الحافظ البارع، وضعفه الهيثمي وقال مرة: فيه لين. وقال الالباني: فيه ضعف، ومرة قال: فيه كلام يسير. وحديثه لا ينزل عن درجة الحسن. قلت: لا بأس به، وضعفه محتمل، توفي بمصر سنة تسع وتسعين ومائتين. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي⁷⁶، والميزان⁷⁷، لسان الميزان⁷⁸، طبعة جديدة. والسلسلة الصحيحة⁷⁹، والضعيفة⁸⁰
- ٢- الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي الرازي. روى عن: سلمة بن الفضل وجرير وعبد الله بن عبد القدوس وابن المبارك وغيرهم، روى عنه: أبو حاتم الرازي وغيره، سئل عنه أبو حاتم فقال صدوق الجرح والتعديل⁸¹
- ٣- عبد الله بن عبد القدوس التميمي السعدي الكوفي. أبو محمد. روى عن: الأعمش سليمان بن مهران. وعبد الملك بن عمير وغيرهما. وروى عنه: عباد بن يعقوب ومحمد بن حميد الرازي وغيرهما. قال ابن معين: ليس بشيء، رافضى خبيث. وقال أبو داود: ضعيف الحديث، كان يُرمَى بالرفض. وضعفه النسائي والدارقطني. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت. هذا، ونقل الذهبي هذه الأقوال وأقرها. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق، رُمي بالرفض، وكان أيضًا يخطئ. من الطبقة التاسعة، وضعفه الهيثمي. الجرح⁸²، التاريخ الكبير⁸³، الكامل⁸⁴، ميزان الاعتدال⁸⁵، تهذيب التهذيب⁸⁶، تقريب التهذيب⁸⁷
- ٤- الأعمش: سليمان بن مهران الأسدي، الكاهلي، أبو محمد الكوفي، ثقة حافظ، عارف بالقراءة ورع، لكنه يدلّس. من الخامسة مات سنة سبع وأربعين ومائة، أو سنة ثمان وأربعين ومائة، وكان مولده أول سنة إحدى وستين. روى له أصحاب الكتب الستة⁸⁸.
- ٥- موسى بن المسيب أو السائب الثقفي، أبو جعفر الكوفي البزار، روى عن: شهر بن حوشب وسالم من أبي

76 تاريخ الإسلام للذهبي، ج ٢٢ ص ١٢٠.

77 الميزان، ج ٥/٦١٠.

78 لسان الميزان، ج ٥ ص ٣٤٥، ٢٤٥.

79 والسلسلة الصحيحة، ج ٤ ص ٥٦.

80 والضعيفة، ج ٩/٦٢٣.

81 الجرح والتعديل، ج ٣ ص ٦٠.

82 الجرح، ج ٥، ٤٠١.

83 التاريخ الكبير، ج ٥، ص ١٤١.

84 الكامل، ج ٤، ص ١٥١.

85 ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ١٤١.

86 تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٦٨٢، ٩٦٢.

87 تقريب التهذيب، ص ٣٢٥.

88 تقريب التهذيب لابن حجر، ص ٤١٤.

الجعد وغيرهم. وروى عنه: الأعمش الحافظ ومحمد بن فضيل وغيرهم. قال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال يعقوب بن سفيان: لأبأس به، وقال ابن حجر: صدوق - الجرح والتعديل⁸⁹، تهذيب التهذيب⁹⁰ والتقريب له أيضاً⁹¹

٦ - سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني، الأشجعي مولا هم الكوفي ثقة، وكان يرسل كثيراً من الثالثة، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين من الهجرة - تهذيب التهذيب⁹² والتقريب⁹³

٧ - جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام - بمهملة وراء الانصاري ثم السلمى - بفتحيتين صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشره غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين، الاصابة⁹⁴ والتقريب⁹⁵.

الحكم على السند

سنده ضعيف لأجل عبدالله بن عبدالقدوس، وبه أعلمه الطبراني عقب الرواية⁹⁶، وبه أعلمه أيضاً الحافظ الهيثمي⁹⁷

ما حصل

فخلاصة القول: أن الرواية هذه عن طريق عطيه العوفى ضعيفة جداً والله اعلم. هذه هي الروايات المرفوعة وهي غير ثابتة لأنه لا بد من صحة السند إليه لكون الاية سبباً في نزولها. والامر الآخر: أن يكون من صيغ أسباب النزول صريحة دون أن تكون محتملة حتى الطبرى نفسه ذكر سبب هذه الروايات بصيغة التمرىض بقوله: (وذكر) ثم سردها بأسانيدها وقد علمتم حقيقتها

وأما المراسيل في الباب: ١ - فمرسل مجاهد رواه ابن جرير في تفسير⁹⁸ والبيهقى في سننه الكبرى⁹⁹ ط الرشد.

89 الجرح والتعديل، ج ٨ ص ١٦١

90 تهذيب التهذيب، ج ١ ص ٢٣٣

91 ايضاً، ص ٦٨٩

92 تهذيب التهذيب، ج ٣ ص ٦٧٣

93 التقريب، ص ٩٥٣

94 الاصابة، ج ٢ ص ٠٢١

95 التقريب، ص ٢٩١

96 المعجم الأوسط، ج ٤ ص ٤٣١، ٣٣١

97 مجمع الزوائد، ج ٧ ص ٢٧١، ٢٧١

98 ابن جرير، ج ٤١/٤١

99 البيهقى، ج ٩/٥٩

وعزاه السيوطي في الدر المنثور¹⁰⁰ إلى عبد بن حميد وابن المنذر أيضاً. ۲- ومرسل قتادة رواه عبدالرزاق في تفسيره عن معمر عن قتاده¹⁰¹ وابن جرير الطبري في تفسيره¹⁰² وعزاه السيوطي في الدر المنثور¹⁰³ إلى عبد بن حميد أيضاً. ۳- ومرسل الحسن البصري رواه عبد بن حميد كما عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور¹⁰⁴. ۴- ومرسل عبدالرحمن بن أبي ليلى رواه ابن جرير في تفسيره¹⁰⁵. ۵- ومرسل يزيد بن رومان، رواه ابن جرير في تفسيره¹⁰⁶ من طريق ابن اسحاق وقد رواه في السيرة¹⁰⁷. ۶- ومرسل الحسن وعكرمة رواه عبد بن حميد كما قال السيوطي في الدر المنثور¹⁰⁸. ۷- ومرسل الضحاك رواه ابن المنذر كما عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور¹⁰⁹ فمجاهد والحسن البصري وعكرمة مولى ابن عباس وقاتدة والضحاك وعبدالرحمن بن أبي ليلى ويزيد بن رومان ذكرها الطبري في تفسيره عنهم فهؤلاء كلهم تابعيون لم يشهدوا نزول الآية، بل بين نزول الآية المذكورة وبين وفاتهم مفاوز تنقطع دونها أعناق المطي، فليس الخبر كالمعاينة ولذلك قال أهل العلم بالتفسير: لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها- (الواحدى في أسباب النزول ص ۳۴) وعنه السيوطي في الاتقان¹¹⁰ فإذا اختل شرط من الشروط بحيث لم يصح السند إلى الصحابي أو كانت صيغة القائل محتمله فلا يدخل في بيان سبب النزول، إنما يدخل في بيان الحكم وتفسيره.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: قولهم نزلت هذه الآية في كذا يُراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وان لم يكن السبب-¹¹¹ فإذا ما رأينا المرويات الواردة بميزان التحقيق فإنها لاتنهض للاحتجاج بها لكونها سبب نزول الآية هو الوليد بن عُقبة رضي الله عنه لعدم صحة السند إليها وإن تعددت الطرق والمخارج. لأن

100 الدر المنثور، ج ۶/ص ۲۹

101 تفسير عبدالرزاق، ج ۲/ص ۱۳۲

102 ابن جرير الطبري، ج ۴۱/ص ۵۴۱

103 الدر المنثور، ج ۶/ص ۹۳

104 أيضاً، ج ۶/ص ۳۹

105 ابن جرير، ج ۴۱/ص ۵۴۱

106 أيضاً

107 سيرة ابن هشام، ج ۲/ص ۶۹۲

108 الدر المنثور، ج ۶/ص ۳۹

109 أيضاً، ج ۶/ص ۳۹

110 الاتقان، ج ۱/ص ۶۰۲

111 مقدمة في اصول التفسير، ص ۶

الوليد بن عقبة صحابي، والصحابة كلهم عدول بتعديل الله لهم في كتابه في غير ما آية كقوله سبحانه: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ¹¹² وقوله تعالى: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا¹¹³ وقال تعالى: أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ¹¹⁴، وقال سبحانه تعالى: وَالْأَرْضَ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى¹¹⁵، الحسنى يعنى: الجنة، والوليد بن عقبة أسلم يوم الفتح كما فى الأصابة¹¹⁶

والايات فى هذه المعنى كثيره معلومه. وكذا دواوين السنّة المطهرة حَصَّصَتْ فى طياتها أبواب وفصول لبيان مكانة أصحاب محمد ﷺ وأخرى مَصَادِرَ مُسْتَقْلَمَةً مُفْرَدَةً، وكتب أصول الحديث والفقهِ والعقيدة خير شاهد لبيان منزلة الجليل الأول المبارك المرضي عنهم ربحم ورسوله عليه الصلاة والسلام. هذا، وقد عقد الحافظ الخطيب البغدادي فصلاً ماعاً فى كتابه المستطاب 'الكفاية' سماه 'باب ما جاء فى تعديل الله ورسوله للصحابة، وأنه لا يحتاج إلى سؤال عنهم. وإنما يجب فيمن دونهم'، فذكر تحته كلاماً جميلاً عاطراً على الصحابة رضي الله عنهم، انظره ثم ان شئت فانه منهم ومفيد لغاية.

والعدالة تعنى: الاستقامة على الشرع بطاعة أوامره واجتناب نواهيه و"ليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم، وإنما المراد قبول مروياتهم من غير تكلف للبحث عن أسباب العدالة والتذكية، إلا أن ثبت ارتكاب قاذح، ولم يثبت ذلك، والله الحمد- فنحن على استصحاب ما كانوا عليه فى زمن رسول الله ﷺ حتى يثبت خلافه، ولا التفات الى ما يذكره أصحاب السير فانه لا يصح، وما صحّ فله تأويل صحيح"¹¹⁷، وبنحوه قال الحافظ ابن الصلاح فى المقدمة¹¹⁸، والحافظ ابن حجر فى الاصابة¹¹⁹ وعليه فالصحة منزلة لا تنازع، وشرف لا ينال من أتى بعدهم- فاذا ثبت فضل الصحبة لأحد فانه لا يزول بالمعصية أو ارتكاب الكبيرة اذا أقيم على صاحبها حدٌ فانها تصير كفارة له، فليست الذنوب مسقطه للعدالة، لأن العدالة يقينية ولا يزول بالشك أو الظن، ولأن أصل العدالة

112 الفتح: ٤٨، ١٨

113 الفتح: ٤٨، ٦٢

114 المجادلة: ٥٨، ٢٢

115 الحديد: ٥٧، ١٠

116 الأصابة، ج ١١ ص ٤٣

117 فتح المغيث للسخاوى، ج ٣ ص ٦٩

118 ابن الصلاح فى المقدمة، ص ٤٩٢

119 ابن حجر فى الاصابة، ج ١/ص

ثابتة لهم بتعديل الله تعالى لهم وبتعديل رسوله عليه السلام وباجماع أهل السنة، ولم يثبت ما يزيل عنهم هذه الصفة- وأن ما صحح منها في الأمور الاجتهادية لا يقتضى زوال العدالة البتة. قال سبحانه: وَإِنْ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا¹²⁰ - فسمى الله عزوجل قتال المؤمنين فيما بينهم: مؤمنين مع أن القتال كفر كما قال عليه السلام: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"¹²¹ - ولا بد من التنبيه في هذا الموضوع أن الفسق غير الفاسق، والكفر غير الكافر، وقد يصدر من المسلم الفسوق والكفر ولا يحكم عليه بسبب ذلك فقط بكفره أو بفسقه إلا إذا صار ارتكاب الفسوق سجية له. فانظر في قوله سبحانه: الْحُجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَةٌ . فَمَنْ فَرَضَ فِيهِِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ¹²² وقال جل وعلا: وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ¹²³ وقال عزوجل: وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ¹²⁴ وقال تعالى: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ¹²⁵ فتدبر الآيات المذكورة آنفاً، فالله عزوجل لما ذكر الكبيرة الموجبة للحد ورد الشهادة، قال تعالى: وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ¹²⁶ ولما ذكر ما دونها كالسخرية بالمسلم أو نبذه بلقب أو لمزه ومضارة الكاتب وما يقع من ذلك في الحج سماها فسوقاً.

فالعدالة إذا صفة تعنى: التزام الواجبات وترك المنهيات، والفسوق هو الخروج عن ذلك بارتكاب المعصية- والفسوق أعم من الكفر، لأن من الفسوق ما هو دون الكفر والعصيان أعم من الفسوق، وأن من العصيان ما هو دون الفسوق، هذا وللمعلمي عبدالرحمن كلام وجيه في بيان الفرق بين الفسق والفاسق وتجليه معنى الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا¹²⁷

مَفَادِهِ:

الف: أن يقال إن الفسق يختص بالخروج الفاحش، فلا يسمى ارتكاب الصغيرة فسوقاً، وإن كان عصياناً ويستدل على هذا بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ¹²⁸

120 الحجرات: ٤٩، ٩

121 صحيح بخارى، كتاب الأدب، ٤٤٠٦ ومسلم في الإيمان، ٨١٢

122 البقرة: ٢، ١٩٧

123 البقرة: ٢، ٢٨٢

124 الحجرات: ٤٩، ١١

125 النور: ٢٤، ٤

126 أيضاً

127 الحجرات: ٤٩، ٦

128 أيضاً

ب: الاحتمال الثاني: أن يقال: الفسوق من الأشياء التي تتفاوت كالعلم مثلاً: فكما لا يوصف من علم مسئلة أو مسألتيين بأنه عالم على الإطلاق، فكذلك لا يوصف من فسق بصغيرة أو صغيرتين بأنه فاسق على الإطلاق. فقوله سبحانه: إن جاءكم فاسق فاسقاً..... إنما بُيِّنَت على من هو فاسق لا على من وقع منه فسوق، انظر: الاستبصار في نقد الاخبار- للعلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي¹²⁹.

أخى العزيز: تأمل قول الله تعالى: وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرُّشْدُونَ¹³⁰ هذه الآية والتي قبلها نزلت بعد فتح مكة كما في كتب التفسير- فالله عزوجل صرح بأنه حَبَّبَ إلى قلوب الصحابة الايمان وكَرَّهَ إليهم الكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ- يعنى بذلك والله اعلم- كبائر الذنوب وصغائرهما- فهم لا يرتكبون الكبائر ولا يتعمدون الصغائر ولا يُصْرَوْنَ عليها- وإن كانوا غير معصومين عن الخطأ والزلل بما جُيِّلَ عليه البشر. فان صدر من أحد منهم شيء من ذلك فإنه في حكم القليل والشاذ ولا يزول بذلك عدالته ولا ينبغي اطلاق الحكم عليه بالفسق والفجور.

فالمسلم المنصف إذا أعاد نظره مرة أو مرتين في الروايات الواردة في بيان سبب نزول الآية على أنها نزلت في الوليد بن عقبة رضي الله عنه (فرضاً) يَقِفُ فيها ما يدل على بطلان هذه الفرية أساساً- فان في رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قصة بعث الوليد الى بنى المصطلق مصدقاً..... (وكانت بينهم شحنة في الجاهلية (يعنى بين الوليد وبين بنى المصطلق). فلما بلغ بنى وليعة (وهم بنو المصطلق، أو فخذ منهم)، استقبلوه لينظروا ما فى أمره فَحَشَى القومَ ورجع (الرواية الرابعة) انظر مصادر الرواية هناك.

وهكذا جاء في رواية أم سلمة رضي الله عنها فيها: ”أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق..... فلما سمعوا، خرج إليه ركب منهم يستقبلونه، فظن أنهم ساروا إليه ليقاتلوا فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.....“ الحديث. الرواية الثانية ومصادر الرواية كالتطري في تفسيره والهيثمي في ’المجمع الزوائد‘ وغيرها. وكذا صرح الحافظ ابن كثير في البداية: ”فخرجوا يتلقونه فظن أنهم إنما خرجوا لِقِتَالِهِ فرجع“¹³¹

فخلاصة المرام: أن الوليد حصل منه ما حصل كان سببه الخطأ والوهم وسوء الظن فقال ما قال، وعليه فلا ينبغي اطلاق الحكم بأنه فاسق- ولذلك رد الحافظ ابن حجر الاتهامات الموجهة الى الوليد بقوله: قد طوّل الشيخ (المزى) ترجمته (الوليد) ولا طائل فيها من كتاب ابن عبدالبر (الاستيعاب) وفيها خطأ وشناعة- والرجل قد تَبَيَّنَت صحبته،

129 الاستبصار في نقد الاخبار- للعلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ص 61

130 الحجرات: 49، 7

131 البداية، ج 8 ص 124

وله ذنوب أمرها إلى الله، والصواب السكوت- والله اعلم¹³²

هذا وقد ذكر الحافظ ابن الصلاح المؤلفات في سيرة الصحابة رضى الله عنهم وأثنى على 'الاستيعاب' لابن عبد البر إلا أنه قال: لولا ما شأنه به من إيراده كثيراً مما شجر بين الصحابة وحكاياته عن الاخباريين لا المحدثين، وغالب على الاخباريين الاكثار والتخليط فيما يروونه.....¹³³. وكذا الحافظ السخاوى رحمه الله دافع عن الصحابة عاماً وعن الوليد أو من ارتكب شيئاً من الذنوب فأقيم عليه الحد، بقوله: وأما الوليد وغيره ممن ذكر بما أشار إليه فقد كفت النبى ﷺ من لعن بعضهم بقوله: لا تلغنه فوالله ما علمت إلا أنه يجب الله ورسوله، كما كفت عمر رضى الله عنه عن حاطب رضى الله عنه قائلاً له: "أنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدرٍ فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"، لا سيمًا وهم مخلصون فى التوبة فيما لعله صدر منهم، والحدود كفارات، بل قيل فى الوليد بخصوصه- إن بعض أهل الكوفة تعصبوا عليه فشهدوا عليه بغير الحق، وبالجملة فترك الخوض فى هذا ونحوه متعين¹³⁴ والذى أشار إليه السخاوى بأن بعض أهل الكوفة تعصبوا فشهدوا على الوليد، قد ذكره¹³⁵، وأقره الحافظ ابن حجر فى الاصابة،¹³⁶ والحافظ ابن كثير فى البداية¹³⁷ والحافظ أبوبكر بن العربى فى العواصم من القواصم¹³⁸ والعلامة محب الدين الخطيب فى تعليقاته على¹³⁹

وأما الذين تكلموا فى الوليد رضى الله عنه وقرروا أن الآية نزلت فى الوليد خاصة، فمستندهم المرويات الواردة المرفوعة والمقطوعة، والحق أنها تتراوح بين ضعيف وموضوع لا ينبغى بتاتا بناء الحكم عليها، وتبقى حكم الآية عامًا وأساساً فى تنبث الروايات ونقد الاخبار. وأما كون العلامة ابن عبد البر نقل إجماع أهل العلم أن الآية نزلت فى الوليد خاصة ففيه نظر، ودعوى الإجماع منقوض، والواقع أن الحافظ ابن كثير لم يطمئن على الروايات الواردة فى بيان سبب نزول الآية فى الوليد، كما ذكرنا عنه فيما سبق¹⁴⁰ والحافظ أبوبكر بن العربى كما فى العواصم من

132 تهذيب التهذيب ج ۱۱، ص ۵۲۱، ۶۲۱

133 مقدمة ابن الصلاح، ص ۲۹۲

134 فتح المغيث، ج ۲، ص ۴۹، ۵۹، دارالكتب العلمية

135 الطبرى فى تاريخه، ج ۴، ص ۷۷۲-۷۷۲

136 ابن حجر فى الاصابة، ج ۱۱، ص ۳۴۳

137 ابن كثير فى البداية، ج ۷ ص ۵۵۱

138 أبوبكر بن العربى فى العواصم من القواصم، ص ۵۸-۵۹

139 العواصم من القواصم، ۵۸-۵۹

140 البداية، ج ۸ ص ۴۱۴

القواصم¹⁴¹ والعلامة محب الدين الخطيب¹⁴² والعلامة المعلمي في الاستبصار في نقد الأخبار¹⁴³ - وابن حجر في الاصابة¹⁴⁴ - وغيرهم. والعجب كل العجب ممن يرى أن الوليد سمي فاسقاً في كتاب الله بناءً على سبب نزول الآية- كيف يبقى الوليد ويظل موضع الثقة لدى الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بحيث أن الخليفة الأول في سنة ۳۱ حمل الوليد مسؤوليه جباية صدقات فُضاعة¹⁴⁵ وكان موضع السر في الرسائل الحربية التي دارت بين الخليفة وبين قائده خالد بن الوليد في وقعة المذار مع الفرس سنة ۲۱هـ¹⁴⁶.

وولاه عمر رضي الله عنه عام ۵۱هـ بلاد بنى تغلب وعرب الجزيرة¹⁴⁷ إلى غير ذلك من المسؤوليات الجسيمة في الدولة الاسلامية، وولاه عثمان لأنه أهل وأنه ابن أم حكيم البيضاء عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر ذلك أهل العلم بالسير والتاريخ¹⁴⁸. وبذلك نكون قد انتهنا ما أردنا بيانه في هذا الموضوع، ومما يلي ذكر أهم ما يستخلص من المقال:

- ١- وردت خمس روايات المرفوعة في سبب نزول الآية- وسبع مراسيل في الباب-
- ٢- وكلها ضعيفة، غير ثابتة في ضوء أصول نقد الأخبار لدى المحدثين- والبعض أشد ضعفاً من بعض.
- ٣- تبنت الآية أصلاً مهماً وقاعدة عظيمة لتثبت الروايات ونقد الأخبار.
- ٤- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
- ٥- لا يثبت كون الرواية سبباً لآية ما إلا بشرطين مهمين. أحدهما: الرواية والسماع من صاحب الشريعة عليه السلام. وثانيهما: صحة الأسناد إليه.
- ٦- قول التابعي في آية ما: نزلت في كذا ليس بياناً للسبب، إنما هو من قبيل التفسير وتوضيحاً للحكم من الآية.
- ٧- أسفرت الدرسته أن: يعقوب بن حميد بن كاسب ليس من رواة البخارى، ولم يرو عنه إمام المحدثين في صحيحه، إنما رواه عنه في 'خلق افعال العباد' -

141 أبو بكر بن العربي كما في القواصم من القواصم، ص ۹، ۱۰، ۱۹

142 القواصم من القواصم، ص ۵۸، ۵۹

143 المعلمي في الاستبصار في نقد الأخبار، ص ۶۱

144 ابن حجر في الاصابة ۱۱، ص ۱۴۲

145 تاريخ الطبرى ج ۴، ص ۹۲- ۰۳

146 تاريخ الطبرى ج ۴، ص ۷

147 تاريخ الطبرى ج ۴، ص ۵۵۱

148 القواصم من القواصم ص ۶۸، ۷۸

- ۸- ظهرت مكانة الصحابة رضي الله عنهم بجلاء- ومنهم الوليد بن عقبة رضي الله عنه وأن ما نُسب إليه لم يصح عنه، وما صح فله توجيه يليق بمنزلة الصحابة رضي الله عنهم
- ۹- الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول- بتعديل الله تعالى لهم وبتعديل رسوله صلى الله عليه وسلم
- ۱۰- الصحبة شرف عظيم وليست الذنوب- الكبائر والصغائر- مسقطه للعدالة.
- ۱۱- الوليد بن عقبة رضى الله عنه تقلد مسؤوليات جسيمة فى الدولة الإسلامية، وظل موضع ثقة وتقدير من الشيخين أبى بكر و عمر رضي الله عنهما
- ۱۲- ما حصل بين الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم من الإختلاف فى الأمور الإجتهدية؛ فلا يجوز إذا عتها فالواجب السكوت عنهم واطهار المحبة للجميع رضي الله عنهم.
- ۱۳- الواجب على أهل العلم التأني والترث في الأحكام- والتثبت فى الأخبار التاريخية- وعدم القبول لأول وهلة- والله أعلم.
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه و من تبعهم باحسانٍ إلى يوم الدين.